

## «الربيع العربي»... مصر وحدها نجت



دول الربيع العربي إلى أين

العسكرية إحباط مناورات الإخوان المسلمين بعد تمكّنهم من إيصال محمد مرسي إلى رئاسة الجمهورية واستخدامه غطاء للقيادات الفاعلة في التنظيم ذي الطموحات التي تتجاوز حدود مصر.

نحت مصر من «الربيع العربي» الذي لا تزال آثاره تتفاعل في أربع دول أخرى. بات يصح التساؤل ليبيا إلى أين؟ تونس إلى أين؟ سوريا إلى أين؟ اليمن إلى أين؟ كل ما في الأمر، أنه إذا وضعنا تونس جانبا، تحوّل هذا «الربيع» إلى كابوس لا نهاية قريبة له، لا أكثر.

على استيعاب أن فرصة السير على خطى زين العابدين بن علي كان يمكن أن تنقذ، كما كان يمكن أن تنقذ سوريا من مصيرها المحتوم... أي التفكيت.

وحدها مصر تعافت من آثار «الربيع العربي» الذي استطاع التخلص من حسني مبارك. يعود ذلك إلى عوامل عدة. في مقدّم هذه العوامل الثورة التي قادها الشعب على حكم الإخوان المسلمين في الثلاثين من حزيران - يونيو 2013 من جهة وصلابة المؤسسة العسكرية التي هي العمود الفقري للنظام والدولة العميقة من جهة أخرى. ما ساعد في خروج مصر سالمة اختيار حسني مبارك الانسحاب من الحياة السياسية في وقت لم تخف المؤسسة العسكرية دفعها إياه في هذا الاتجاه عن طريق إفهامه أن لديها حسابات خاصة بها. تفادت مصر العنف، كما استطاعت المؤسسة

النظام الأقوي الذي ورثه بشر الأسد في تحويل الثورة الشعبية، وهي ثورة بحث المواطن السوري عن حد أدنى من الكرامة، إلى ثورة مسلحة اختلط فيها الحابل بالنابل. قضى النظام السوري بوقوفه في وجه «الربيع العربي» على سوريا. لا يزال بنشار الأسد في دمشق، لكن الأزمة السورية التي تعني، بين ما تعنيه، انفجارا من الداخل سوريا، وتحولها إلى بلد تحت خمسة لاحتلال، ما زالت في بدايتها. ما زالت المنطقة في انتظار ما ستستقر عليه سوريا وكيف ستكون عليه بعد مضي عشر سنوات على «الربيع العربي».

اعتقد بنشار الأسد أن في الإمكان القضاء على الشعب السوري عن طريق القمع والبراميل المتفجرة وعن طريق الاستعانة بإيران ومليشياتها ثم بروسيا وقاذفاتها. لن يكون رئيس النظام السوري قادرا في يوم من الأيام

لولا الإخوان المسلمون وهرانهم على «الربيع العربي»، لما كان نظام علي عبدالله صالح انتهى. لولا إصرار هؤلاء على التخلص من الرئيس السابق واعتقادهم أنهم قادرون على وراثة ما وصل الحوثيون إلى صنعاء.

لم يكن علي عبدالله صالح ملاكا. على العكس من ذلك، ارتكب الكثير من الأخطاء، خصوصا في السنوات الأخيرة من حكمه. لكن الأكد أنه أول رئيس لليمن الموحد وآخر رئيس له.

لم يكن اليمن مهيبا لتغيير كبير، كما كان يتصور الإخوان المسلمون الممثلون بحزب الإصلاح. كل ما فعله هؤلاء أنهم مهدوا لتفتت اليمن على أمل أن يأتي يوم يرتون جزءا منه، فيما يتحوّل الجزء الآخر إلى إمارة حوثية.

صنعاء، تستفيد فقط من وجود الحلف غير المعلن بين الحوثيين (أنصار الله) من جهة والإخوان المسلمين من جهة أخرى.

ذاته مدى استعداد الإخوان المسلمين لاستغلال أي فرصة للانقضاض على السلطة والإحتفاظ بها إلى ما لا نهاية، على غرار ما حصل في قطاع غزة الفلسطيني في منتصف العام 2007.

لدى الإخوان شبيك ليس بعده شبيك للسلطة وهو ما أكدته أحداث تونس، حيث لا يزال المجتمع يقاوم التخلف. هل تصمد تونس التي استطاعت مرات عدة إجراء انتخابات نيابية ورئاسية حرة منذ إطاحة نظام زين العابدين بن علي؟ سيتوقف الكثير على ما ستشهده السنة 2021 وعلى مدى قدرة المجتمع على الوقوف حاجزا يحول دون سقوط البلد. هناك أحزاب تونسية محترمة تقاوم، لكن ما لا بد من الاعتراف به هو أن الاتحاد التونسي للشغل لا يزال حصنا منيعا في وجه الإخوان وما يسعون إلى فرضه. كذلك، لا يمكن تجاهل دور المرأة التونسية التي أظهرت، إلى الآن، تمسكها بحقوقها ودورها. لكن الخوف كل الخوف يبقى في الجهد الدؤوب للإخوان المسلمين ومعرفتهم في المجتمع التونسي الذي تخلف كثيرا في السنوات الماضية بسبب تدهور التعليم ومستواه.

هل عاد «الربيع العربي» الذي انطلق من تونس بالخير على البلد؟ الجواب أن المواطن التونسي العادي كان في وضع أفضل في عهد زين العابدين بن علي الذي لا يمكن للتاريخ إلا أن ينصفه لسبب في غاية البساطة. يتمثل هذا السبب في رفضه اللجوء إلى القمع. انسحب من الساحة السياسية من أجل تونس. ربما أدرك، بعد فوات الأوان، أن أخطاء كثيرة ارتكبت في السنوات الأخيرة من عهده الذي بدأ في تشرين الثاني - نوفمبر 1987، خصوصا بعدما صارت زوجته ليلى طرابلسي وأفراد عائلتها شركاء في السلطة وكل ما له علاقة بـ«البنزس» ومقرعته. الأمل ليس مفقودا كليا في تونس.

كما الحال عليه في ليبيا واليمن البلدين اللذين يجمع بينهما الفراغ السياسي الكامل والتدخلات الخارجية. هناك دور تلعبه إيران في اليمن وهناك دور تلعبه تركيا في ليبيا. ليس صحيحا أن إيران تستفيد فقط من وجود الحوثيين في صنعاء، تستفيد إيران من وجود الحلف غير المعلن بين الحوثيين (أنصار الله) من جهة والإخوان المسلمين من جهة أخرى.

خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

بين خمس دول عربية غيرها «الربيع العربي»، هي تونس وليبيا واليمن وسوريا ومصر، وحدها مصر لا تزال صامدة، بل تحسّن الوضع فيها بعد إنقاذها من براثن الإخوان المسلمين. كان متوقعا أن تكون تونس استثناء، لكن كل الدلائل تشير إلى أن السنة 2021 ستكون سنة مصيرية بالنسبة إلى هذا البلد الذي امتلك تجربة خاصة به وضع أسسها الحبيب بورقيبة الذي حاول مقاومة التخلف بكل أشكاله وعلى كل المستويات معتمدا أساسا على المرأة من جهة وعلى طرح شجاع أفكار طليعية من جهة أخرى.

مصر تعافت من آثار «الربيع العربي». يعود ذلك إلى عوامل عدة في مقدمتها الثورة التي قادها الشعب على حكم الإخوان المسلمين في الثلاثين من يونيو 2013 من جهة وصلابة المؤسسة العسكرية من جهة أخرى

سيُعرف في 2021 ما إذا كانت تونس ستكون قادرة على المحافظة على وضعها المتميز في ظل ظروف سياسية واقتصادية وإقليمية في غاية التعقيد... وفي ظل الطموحات إلى تولي السلطة التي لم يعد الإخوان المسلمون قادرين على إخماتها.

أعلنت وفاة البائع المتجول التونسي محمد البوعزيزي في مثل هذه الأيام من العام 2010 في أم عروس، بعد إشعال النار في نفسه أمام مقر ولاية سيدي بوزيد بسبب قسوة الشرطة، إشارة للانطلاق لـ«الربيع العربي».

كشفت «الربيع العربي»، الذي صار عمره عشر سنوات، هشاشة أنظمة معيّنة. لكنه كشف في الوقت

## السيد الرئيس يتمنى

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدرّاء التحرير

مختار الدبابي

كرم نعمة

منى المحروقي

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة العقبوي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

الجبهة الكردستانية، وتحولت إلى قوة ثالثة تدير شؤون المعارضة، ورضيت إيران وسوريا بذلك، بدوافع تكتيكية هدفها الاستفادة من الجبروت الأميركي المالي والعسكري والسياسي الكبير، على أمل أن تسقط لهما صدام حسين، ويكون، بعد ذلك، لكل حادث حديث.

والثابت تاريخيا أن أعضاء قيادة تلك اللجنة لم يتم انتخابهم، لا من عموم المعارضين المقيمين في سوريا ولندن وطهران والرياض وعمان، ولا حتى من أعضاء أحزابهم ذاتها، بل إنهم قاموا بتعيين أنفسهم قادة للمعارضة، في غرفة مغلقة في فندق مارديان بدمشق، بالسلط والغزو والاحتلال.

ثم بعد ذلك توصلوا في ما بينهم إلى تثبيت مبدأ جديد اتفقوا على تقديمه وأسموه «التوافق»، والذي أصبح، في ما بعد، نظام المحاصصة الذي أنتج للعراقيين مئة رئيس يتحكمون بالبلاد والعباد، وأجاز توزيع المناصب والمكاسب والرواتب عليهم وعلى أبنائهم وإخوتهم وأبناء أعمامهم وأبناء أخواهم، بالتراضي، وأصبح العرف الثابت الدائم أن أي حزب حرّ في وزارته أو مؤسسته، ولا يحق لرفيقة في المحاصصة أن يتدخل في أملاك غيره من الشركاء، بقانا ونهائيا، وإلا فإن العملية السياسية سوف تهتز ويتقصف أسسها المقدس الحصري.

ومن الأحداث الكبيرة التي أوشك الشعب العراقي أن ينساها ما شهدته قاعات الفندق الذي عقد فيه زعماء المعارضة السبعة الكبار مؤتمرا في نيويورك سنة 1999، وخصوصا حروبهم بالإحذية على مناصب القيادة، وما خفي كان أعظم.

وفي ذلك المؤتمر بالذات أصبح السبعة الكبار، وحدهم، حكام العراق القادمين الذين تقرر لهم، أميركيا

السوري، والحزب الشيوعي العراقي. وعمليا وواقعا، كان لإيران سلطة حازمة وحاسمة على حلفائها الإسلاميين العراقيين، وخاصة على قيادة المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، ونزاعه العسكرية فيلق بدر، وعلى حزب الدعوة الإسلامية، ومنظمة العمل الإسلامي، في حين كان لمخابرات حافظ الأسد صياغة مواقف البعثيين العراقيين المرتبطين بالقيادة القومية لحزب البعث المملوكة لآل الأسد بالكامل، ودون شريك.

أما الأكراد فقد عزلوا قضيتهم عن مجمل القضية العراقية، وأقاموا جدارا حديديا يحول دون تدخل عرب العراق، حتى لو كانوا من شركائهم في لجنة العمل المشترك، يأتي شأن من شؤون كردستان العراق.

ثم تسللت الولايات المتحدة إلى ساحة المعارضة العراقية سنة 1991، من حصة

آخر في وطن يبحث عن الاستدانة لدفع رواتب المتقاعدین. فما حاجتنا، إذن، لرئيس من هذه الخامة، لا يهش ولا ينش، بين مئة رئيس يأمر ويطاع ولا يتمنى؟ فنوري المالكي، حتى وهو خارج السلطة، ومقتدى الصدر رئيس، وهادي العامري رئيس، وفالح الفياض رئيس، وقيس الخزعلي رئيس، وإياد علاوي رئيس، ومحمد الحلبي رئيس، وأسامة النجيفي رئيس، ومسعود البارزاني رئيس، وعبود خان، أرملة الرئيس جلال الطالباني رئيس، وناجران بارزاني رئيس، ومسور بارزاني رئيس، وقباد طالباني رئيس، وباقيل طالباني رئيس، وخميس الخنجر رئيس، وأحمد الجبوري (ابومازن) رئيس، ومشعان الجبوري رئيس، وعزت الشايندر رئيس، ومؤيد اللامي رئيس، وكل وزير في وزارته رئيس، وكل سفير في سفارته رئيس، وكل حامل سلاح في الحشد الولائي أو في حشد المرجعية رئيس، وكل صاحب حزب رئيس، وكل شيخ قبيلة رئيس، إلا يكفي؟

بعد هذه المقدمة الطويلة نذلف إلى صلب الموضوع، ونعود إلى الوراء ثلاثين عاما، وبالتحديد إلى ما قبل احتلال صدام للكويت بشهور، حين أعلن في دمشق عن تأسيس لجنة العمل المشترك التي ضمت الجبهة الكردستانية، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية ووزاعه العسكرية فيلق بدر، وحزب الدعوة الإسلامية، وحزب البعث العربي الاشتراكي - التنظيم

إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي

في جمهورية العراق الديمقراطية الجديد رئيسان، واحد منعه دستور المحاصصة من التدخل في شؤون الحكومة حين يرى خلاها هنا أو هناك، فأصبح معذورا ولا يملك سوى أن يتمنى. وآخر منحه ذلك الدستور، نفسه، كل شيء، وخول له حق التصرف في جميع الشؤون المدنية والعسكرية، معا، بلا قيود ولا حدود، ومع ذلك فقد تبين أنه يخاف من خياله، يقول كثيرا ويفعل قليلا، وحين تشتد عليه المحن يحار ولا يملك، أيضا، سوى أن يتمنى.

وقد عهدنا المكتب الإعلامي لهذا الرئيس على أن يُصدر بيانا رئاسيا في أعقاب كل اجتماع يعقد مع ضيوفه الكبار، ومع الصغار أيضا. وفي واحد من تلك البيانات قال «إن السيد الرئيس استقبال وفدا يمثل المتظاهرين، وفي اللقاء شخص السيد الرئيس المشكلة، وأكد أن الحل الشامل والكامل يكمن في احترام الدستور، وفي وضع المصلحة العامة فوق المصالح الأخرى. ويتمنى» على الوزارات والمؤسسات الحكومية والبرلمان والأحزاب والمنظمات المعنية، كافة، أن تعمل على إيجاد حل عاجل وجذري لهذه المشاكل».

وهنا تكمن المشكلة، فحين «يتمنى» هذا الرئيس فمعنى ذلك أن وجوده، وسط المئات من الحراس والمستشارين والخدم والحشم زائد ولا داعي له، وأن رواتبه ومخصصاته ونثرات ضيافته ورواتب أفراد حمايته وسفرائه واجتماعاته، (بالمناسبة خصص له في الميزانية مبلغ مليون دولار في اليوم الواحد بدل خدمات اجتماعية، أموال ضائعة كان يمكن أن تنفق في أي شيء

إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي